مجموعة مؤلفات ورسائل فضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الراجحي (٤١)

فصول في بيان الشرك الأكبر

تأليف

عبد العزيز بن عبد الله الراجحي

مركز عبد العزيز بن عبد الله الراجحي
للاستشارات والدراسات التربوية والتعليمية

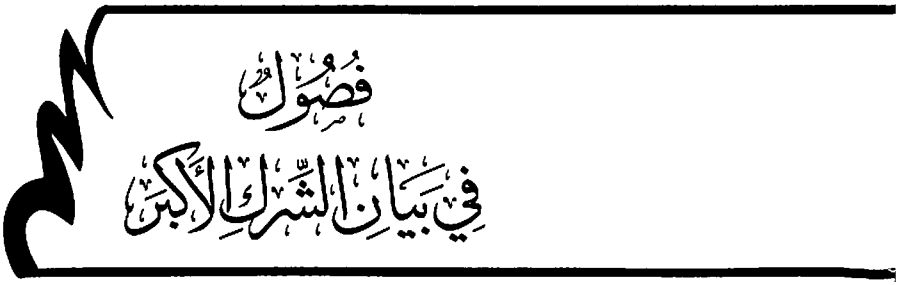
فصول
في بيان الشرك الأكبر

ح عبدالعزيز عبدالله الراجحي ، ١٤٣٧هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الراجحي، عبدالعزيز عبدالله

فصول في بيان الشرك الأكبر . / عبدالعزيز عبدالله الراجحي ـ

الرياض، ١٤٣٧ هـ.

٤٠ص ، ١٤ X ٢٠ سم

ردمك ١-١٢-١٠١-٢-٠٣-٦٠٣-٩٧٨

١- الشرك بالله ٢- الكبائر أ- العنوان

ديوي ٢٤٠ ١٤٣٧/٤٧١١

رقم الإيداع: ١٤٣٧/٤٧١١

ردمك: ١-١٢-١٠١-٢-٠٣-٦٠٣-٩٧٨

جَمِيعُ الحُقُوقِ مَحْفُوظَةٌ

الطَّبْعَةُ الأُولَى

١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧م

تمّ الصّفّ والإخراج

بمركز عبد العزيز بن عبد الله الراجحي

للاستشارات والدراسات التربوية والتعليمية

+966 555448475

+966 535600668

0114455995 / Fax : Ext.108

info@mnaratt.com

المملكة العربية السعودية
الرياض
حي الربوة - مخرج 15
شارع ثنيان بن معرن مبنى رقم 12
ص.ب 60558
الرمز البريدي 11555

http://shrajhi.com.sa/

@AlSheikhAlRajhi

@shrajhi

abdulaziz-alrajhi

مجموعة مؤلفات ورسائل فضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الراجحي (٤١)

فصول
في بيان الشرك الأكبر

تأليف
عبد العزيز بن عبد الله الراجحي

مركز عبد العزيز بن عبد الله الراجحي
للاستشارات والدراسات التربوية والتعليمية

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

المُقَدِّمَة

الحمد لله المتوحِّد بالانفراد، المتنزِّه عن الصاحبة والأولاد، الحمد لله المتفرِّد في وحدانيته بلا التباس، أحمده سبحانه وأشكره على نِعم لا أُحصي لها تَعداد، وأحمده حمداً يفوق عدد الأنفاس، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الكبير المتعال، شهادةً تنفي الشرك وتنافي الضَّلال، مبرأة من الشرك والشكوك والأدناس، وأشهد أن سيدنا ونبيّنا محمداً عبده ورسوله الذي أشاد منار الإسلام وأحكم الأساس، اللهم صلِّ على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه البررة الأكياس، ومن تبعهم بإحسان في تقوى الله وتوحيد، فهي خير لباس، وسلم تسليماً كثيراً

أما بعد:

فإن الله خلق الناس لأمرٍ عظيم هو أن يعبدوه ويوحدوه ويطيعوه وينتهوا عن محارمه ومعاصيه، فاعلم عبد الله أن كلمة التوحيدِ التي يصير بها المرء مسلماً موحِّداً هي (لا إله إلا الله)، وهي التي شَهِد الله بها لنفسه، وشَهِد بها له ملائكته، وأولو العلم من خلقه؛

كما قال تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾ [آل عمران: ١٨] فهذه الكلمة كلمة عظيمة لأجلها خلق الله الثقلين الجنَّ والإنس، كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات: ٥٦]، ولأجلها قام سُوقُ الجهاد، ولأجلها انقسم الناس إلى شقي وسعيد، ولأجلها خلق الله الجنة والنار، وهي الفارقة بين الكفر والإسلام، وهي كلمة التقوى التي تقي قائلها الشرك بالله، وهي كلمة الإخلاص المنافية للشرك، وهي العروة الوثقى، وهي التي جعلها إبراهيم عليه السلام: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [الزخرف: ٢٨]، وهي كلمة الإسلام التي لا يصح إسلام أحد إلا بمعرفة ما وضعت له ودلَّت عليه، وقبوله والانقياد للعمل له.

ثم إن لكلمة التوحيد (لا إله إلا الله)، شروطا ومقتضيات، ولها نواقض تنتقض بها، ولا يكون قائل هذه الكلمة موحِّداً عند الله بريئاً من الشرك مستحقّاً لدخول الجنة والنجاة من النار حتى يحقق هذه الكلمة فيعلم معناها ويعمل بمقتضاها ويستكمل شروطها ولوازمها، ويبتعد عما يناقضها، أما النطق المجرد باللسان لهذه الكلمة فلا يفيد ولا ينفع، فإن المنافقين

يقولون: (لا إله إلا الله)، ويصلُّون ويتصدقون وهم تحت الكفار في الدرك الأسفل من النار.

فمن شروط هذه الكلمة ولوازمها ومقتضاها: العلم بمعناها نفياً وإثباتاً، وأنها تنفي الإلهية عما سوى الله تعالى من المخلوقات، وتثبتها لله وحده، والإلهية هي العبادة والطاعة، والإله هو المعبود.

ومن شروطها ولوازمها: اليقين، وهو معرفتها بالقلب وكمال العلم بها المنافي للشك والريب.

ومن شروطها ولوازمها: الإخلاص المنافي للشرك.

ومن شروطها ولوازمها: الصدق المانع من النفاق.

ومن شروطها ولوازمها: المحبة لهذه الكلمة ولما دلّت عليه، والسرور بذلك، فيحبها ويحبُّ أهلها ويبغضُ ما خالفها ويعاديه.

ومن شروطها ولوازمها: الانقياد بحقوقها، وهي الأعمال الواجبة إخلاصاً لله وطلباً لمرضاته.

ومن شروطها ولوازمها: القبول المنافي للرد، فقد يقولها مَنْ يعرفها لكن لا يقبلها ممَّن دعاه إليها تعصباً

وتكبُّراً.

وقد دلّت النصوص على هذه الشروط واللوازم، كما قال النبي ﷺ: «**مَنْ قال لا إله إلا الله مخلصاً من قلبه دخل الجنة**»[(١)]، وفي رواية: «**صادقاً من قلبه**»[(٢)]، وفي حديث عتبان بن مالك رضي الله عنه: «**فإن الله حرّم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله**» أخرجاه[(٣)]، وفي حديث أبي مالك عن أبيه رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من قال لا إله إلا الله وكفر بما يُعبد من دون الله حَرُمَ مَالَهُ وَدَمَهُ وحسابُه على الله**»رواه مسلم[(٤)]، إلى غير ذلك من الأحاديث الدالة على جهالة كثير من الناس بهذه الشهادة.

وتأتي هذه الرسالة الموسومة بـ«**فصول في بيان الشرك الأكبر**»، لبيان النواقض هذه الكلمة العظيمة (لا إله إلا الله)، رزقنا الله الإخلاص في أعمالنا، وجعلنا من المؤمنين حقّاً، وسلّمنا من شرور الدنيا والآخرة،

---

(١) صحيح ابن حبان: كتاب الإيمان (٢٠٠).

(٢) مسند الإمام أحمد: رقم (٢٢٠٠٣).

(٣) صحيح البخاري: كتاب الصلاة (٤٢٥)، صحيح مسلم: كتاب المساجد ومواضع الصلاة رقم (٢٦٣).

(٤) صحيح مسلم: كتاب الإيمان (٢٣)،من رواية أبي مالك سعد بن طارق، وأبوه: طارق بن أشيم الأشجعي رضي الله عنه.

إنه على كل شيء قدير.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين.

كتبه

عبد العزيز بن عبد الله الراجحي

فصل

اعلم عبد الله أن الشرك بالله أعظم الذنوب؛ لأن الله أخبر أنه لا يغفره لمَن لم يتب منه، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ﴾ [النِّساء: ٤٨]، والجنة حرام على صاحبه، قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ﴾ [المَائدة: ٧٢]؛ وذلك لأن الشرك بالله أقبح القبيح وأظلم الظلم؛ لأنه تَنَقُّص لرب العالمين، وصرفُ خالصِ حقِّه لغيره، وعدل غيره به كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ ۝١﴾ [الأنعَام: ١]، والشرك بالله مناقض للمقصود بالخلق والأمر منافٍ له من كل وجه، وذلك غاية المعاندة لرب العالمين والاستكبار عن طاعته والذل له، والانقياد لأوامره الذي لا صلاح للعالم إلا بذلك، فمتى خلا منه خرب وقامت القيامة كما في صحيح مسلم من حديثأنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله الله»[1].

(١) مسلم، كتاب الإيمان (١٤٨).

فاتق الله عبد الله، وأخلص عملك لله، وابتعد عن الشرك، واعبد الله مخلصا له الدين حنيفا؛ كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝٥﴾ [البيّنة: ٥].

فالكفر والشرك بالله أعظم الذنوب وأظلم الظلم، وهو أكبر الكبائر على الإطلاق ـ فلا كبيرة فوق الكفر ـ وهو أول ما ذُكِرَ في القرآن العظيم من المعاصي، فينبغي للمؤمن الاعتناء بمعرفة ذلك؛ لئلا يقع في شيء من الشرك وهو لا يشعر، وليتبيَّن له الإسلام والكفر؛ ليكون على بصيرة في دين الله. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ۝٤٨﴾ [النّساء: ٤٨]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَرۡتَدِدۡ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتۡ وَهُوَ كَافِرٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝٢١٧﴾ [البقرة: ٢١٧].

فصل
في بيان نواقض كلمة التوحيد

- إن من نواقض كلمة التوحيد (لا إله إلا الله): الشرك في عبادة الله تعالى، كأن يَجعل العبد بينه وبين الله وسائط يدعوهم أو يسألهم الشفاعة أو يتوكل عليهم أو يذبحُ لهم أو ينذر لهم أو يرجوهم أو يخافهم دون الله ﷻ.

- **ومن نواقضها**: عدمُ تكفير المشركين أو الشكُ في كفرهم أو تصحيحُ مذهبهم.

- **ومن نواقضها**: اعتقاد أن هناك هدياً أكملُ من هدي النبي ﷺ.

- **ومن نواقضها**: اعتقاد أن حكمَ غير النبي ﷺ أحسن من حكمه أو مماثلاً ومساوياً لحكمه، كمن فضَّل القوانين الوضعية على الشريعة الإسلامية واعتقد أن حكم القوانين الوضعية هو الذي يناسب العصر الحاضر؛ لأنه فضّل حكم الطواغيت على حكمه ﷺ، وكذا لو جوَّز الحكم بغير شرع الله، ولو اعتقد أن حكم الله وشرع الله أحسن من غيره؛ لأنه استحلَّ الحكم بغير ما أنزل الله، فكان بذلك مرتدّاً لإتيانه بناقض للتوحيد والإسلام.

ـ **ومن نواقضها**: السخريةُ والاستهزاء بشيء من دين الرسول ﷺ أو ثوابه أو عقابه، ودليل ذلك قول الله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ۚ﴾ [التوبة: ٦٥-٦٦].

ـ **ومن نواقضها**: مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين بمال أو سلاح أو رأي، قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾﴾ [المائدة: ٥١].

ـ **ومن نواقضها**: اعتقادُ أن أحداً يَسُوغُ له الخروج عن شريعة محمد ﷺ.

ـ **ومن نواقضها**: الإعراض عن دين الله علماً وعملاً، فلا يتعلَّمه ولا يعمل به، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [السَّجدَة: ٢٢].

ـ **ومن نواقضها**: السحر، فمن فعله أو رضي به كَفَرَ، قال تعالى: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ﴾ [البَقَرَة: ١٠٢]

ـ **ومن نواقضها**: تكذيب الله أو رسوله ﷺ، فإن كان مُظْهِراً للتكذيب فهو كافر، وإن كان مكذِّباً في

الباطن لا في الظاهر فهو منافق في الدرك الأسفل من النار، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥٓ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾﴾ [العنكبوت: ٦٨].

- **ومن نواقضها**: الإباء والاستكبار عن العمل بما جاء عن الله ورسوله لو كان مصدِّقاً لله ولرسوله، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [البقرة: ٣٤]، وقال تعالى عن اليهود: ﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ﴾ [البقرة: ٨٧]، وقال: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ﴾ [البقرة: ٨٩].

- **ومن نواقضها**: الشكُّ في الله أو رسوله أو فيما جاء عن الله أو رسوله، كالشك في قيام الساعة، قال تعالى: ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٣٨﴾﴾ [الكهف: ٣٥-٣٨].

- **ومن نواقضها**: إنكار البعث بعد الموت والتكذيب به أو الشك فيه، قال تعالى: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ۝٧﴾ [التغابن: ٧].

- **ومن نواقضها**: التكذيب ببعض ما جاء عن الله أو رسوله، وهو من أنواع النفاق الاعتقادي -إن كان تكذيبه في الباطن- فهو من أهل الدرك الأسفل من النار، وإن كان مُظْهِراً للتكذيب فهو كافر.

- **ومن نواقضها**: بُغض الرسول ﷺ، وهو من النفاق الذي يكون صاحبه من أهل الدرك الأسفل من النار.

- **ومن نواقضها**: بُغض شيء مما جاء به الرسول ﷺ، ولو عمل به وفعله فهو منافق من أهل الدرك الأسفل من النار.

- **ومن نواقضها**: الفرح والسرور بضَعْف الإسلام والمسلمين وظهور عدوهم عليهم وانخفاض دين الرسول ﷺ، وهذا من النفاق الذي صاحبه من أهل الدرك الأسفل من النار.

- **ومن نواقضها**: الكراهية لظهور الإسلام وعلوِّه وانتصار دين الرسول ﷺ، فمَنْ وقع في قلبه ذلك فهو

منافق من أهل الدرك الأسفل من النار، ولو كان يقول لا إله إلا الله، ويُصلي ويصوم ويتصدَّق؛ لأن المنافقين على عهد رسول الله ﷺ يفعلون ذلك وليسوا من الإسلام في شيء؛ لِمَا في قلوبهم من المرض والشك والنفاق.

- **ومن نواقضها:** جَحْد اسم من أسماء الله أو صفةٍ من صفاته، قال تعالى: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ﴾ [الرّعد: ٣٠].

- **ومن نواقضها:** اعتقادُ أنَّ لله صاحبة أو ولداً، قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ۝٣﴾ [الجنّ: ٣].

- **ومن نواقضها:** ادعاءُ النبوَّة أو تصديقُ من ادَّعاها بعد النبي محمد ـ عليه الصلاة والسلام ـ، قال تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب: ٤٠].

- **ومن نواقضها:** جحدُ نبي من أنبياء الله أو ملَك من الملائكة أو كتاب من كُتُب الله أو شيءٍ منه.

فصل

لا فرق في هذه النواقض - التي سبق ذكرها - بين الجادِّ والهازل والخائف، ولا يُستثنى من ذلك إلا المُكرَه بشرط أن يكون قلبه مطمئناً بالإيمان كما قال تعالى: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ١٠٦﴾ [النحل: ١٠٦].

فليحذر المسلم المزح والهزل والسخرية بشيء من دين الإسلام، فإن بعض الناس قد يقع في الكفر وهو لا يشعر، كأن يسخر بشيءٍ من الشريعة أو بأهل العلم والصلاح والدين من أجل دينهم فيَخرج من دائرة الإسلام وهو لا يشعر.

فعلى المسلم أن يحذر من نواقض الإسلام والتوحيد، بتعلُّم الدين ومعرفة الشرك ونواقض الإسلام، فقد كان حذيفة بن اليمان رضي الله عنه يقول: «كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله

عن الشر مخافة أن يدركني»[١]، وقال عمر بن الخطاب ﷺ: «إنما تُنقض عُرى الإسلام عروة عروة إذا نشأ في الإسلام مَنْ لا يعرف الجاهلية»[٢]؛ وذلك أنه إذا لم يعرف الجاهلية وقع في الشرك وهو لا يظن أنه شرك فيهلك.

(١) صحيح البخاري: كتاب المناقب (٣٦٠٦)، وصحيح مسلم: كتاب الإمارة (١٨٤٧).

(٢) ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية بنصه في درء تعارض العقل مع النقل (٥/ ٢٥٩)، ومنهاج السنة النبوية (٤/ ٥٩٠)، وكذا ابن القيم في مدارج السالكين (١/ ٣٤٣)، ومفتاح دار السعادة (١/ ٢٩٥) وبمعناه ما أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٦/ ٤١٠)، وابن سعد في الطبقات (٦/ ١٢٩)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٤٧٥)، والبيهقي في الشعب (٦/ ٦٩)، وأبو نعيم في الحلية (٧/ ٢٤٣).

فصل
في بيان الشرك الأكبر وبعض أنواعه

- **إن أعظمَ الكفر وأغلظَهُ**: إنكارُ وجود الله وعبادة المادة، وهذا مبدأ الشيوعية الملحدة الحاقدة (لا إله والحياة مادة) إنكار للرب والمعاد، ومحاربة لدين الإسلام، وقد انتشر هذا المبدأ في المجتمعات الإسلامية واعتنقه بعض شبابها، فأُلِّفت الكُتُب وقررت النظريات وأُلِّقيت المحاضرات التي تثبت وجود الله، وأن هذا الكون لابدّ له من مدبِّر، مع أن الله فَطَر جميع طوائف بني آدم على الإقرار بوجود الله، قال تعالى: ﴿أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [إبراهيم: ١٠]، ولا شك أن هذا الكفر والإلحاد أعظم أنواع الكفر على الإطلاق، وكفر كل كافر جزء من كفر الملحدين الشيوعيين، وهم أعظم كفراً من كفر كفار قريش وأبي جهل واليهود والنصارى.

- **ومن أنواع الكفر**: إنكارُ رسالة مُحمّد ﷺ أو اعتقاد أنها خاصَّة بالعرب، أو اعتقاد أن شريعته غيرُ كاملة أو غيرُ شاملة أو لا تصلح لهذا العصر.

- **ومن أنواعه**: إنكارُ ما هو معلوم من الدين بالضرورة من الواجبات أو المحرمات، أو المباحات

من غير شبهة في ذلك بأن يدفع ويرد شيئاً مما أنزل الله في كتابه أو على لسانه رسوله ﷺ من الفرائض أو الواجبات أو المسنونات أو المستحبات بعد أن يعلم أن الله أنزله في كتابه أو أمر به رسوله أو نهى عنه، وإن كان مُقرّاً بكل ما أنزل الله من الشرع إلا ما دفعه وأنكره.

- **ومن أنواعه**: السخرية باسم من أسماء الله أو أمر من أوامره أو وعيده أو وعده.

- **ومن أنواعه**: السجود لغير الله تعالى، أو سبُّ الله تعالى أو رسولهُ ﷺ، أو تشبيه الله بشيء من المخلوقات، أو نفي صفاته، أو القول بالحلول أو الاتحاد، أو القول بأن الله معه مدبِّر غيره.

- **ومن أنواعه**: امتهانُ القرآن بأي نوع من أنواع الامتهان.

- **ومن أنواعه**: عدمُ تكفير مَنْ دان بغير الإسلام أو الشك في كفره.

- **ومن أنواعه**: أن يأتي بقول يخرجه عن الإسلام مثل أن يقول: هو يهودي أو نصراني.

- **ومن أنواعه**: الغلو في نبي أو رجل صالح، بأن يجعل فيه نوعاً من الإلـٰهية، مثل أن يقول: يا

سيدي فلان انصرني أو أغثني أو ارزقني أو اجبرني أو أنا في حسبك، ونحو هذه الأقوال، فكل هذا شرك وضلال يُستتاب صاحبه، فإن تاب وإلا قُتِل، فإن الله تعالى إنما أرسل الرُّسل وأنزل الكتب ليُعبَد وحده لا ليُجْعَل معه إله آخر.

- **ومن أنواع الشرك بالله**: الذبح لغير الله، كأن يذبح للجن لطلب الشفاء لمريض، وهذا يقع فيه بعض الناس، وهو لا يشعر أنه وقع في الشرك الأكبر، وذلك بأن يذهب إلى أحد المشعوذين فيطلب منه علاج مريضه فيأمره بأن يذبح شاة أو غيرها ليُشفى مريضه فيستجيب له ويذبحها، والذبح عبادة لا يجوز أن تُصرف إلا لله، فصرفها لغيره شرك أكبر، قال تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢﴾ [الكوثر: ٢]، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ۝١٦٣﴾ [الأنعام: ١٦٢-١٦٣].

وعن علي رضي الله عنه قال: حدَّثني رسول الله ﷺ بأربع كلمات: «**لعن الله مَن ذبح لغير الله، لعن الله مَن لعن والديه، لعن الله مَن آوى محدثاً، لعن الله مَن غيَّر منار الأرض**» رواه مسلم[1]، وعن طارق بن شهاب أن

(١) صحيح مسلم: كتاب الأضاحي (١٩٧٨).

رسول الله ﷺ قال: «**دخل الجنة رجل في ذباب، ودخل النار رجل في ذباب**» قالوا: وكيف ذلك يا رسول الله قال «**مرَّ رجلان على قوم لهم صنم لا يجوزه أحد حتى يقرِّب له شيئاً فقالوا لأحدهما فقرِّب ولو ذباباً، فقرَّب ذباباً فخلوا سبيله، فدخل النار، وقالوا للآخر: قرِّب فقال ما كنت لأُقرِّب لأحد شيئاً دون الله ﷻ فضربوا عنقه فدخل الجنة**»[1].

وقد جمع الله بين هاتين العبادتين: الصلاة والنسك؛ لدلالتهما على القُرب والتواضع والافتقار إلى الله وحُسن الظن بالله وقوَّة اليقين بالله وطمأنينة القلب إلى الله وحده بخلاف ما عليه أهل الكِبْر والنفور وأهلُ الغِنى عن الله الذين لا حاجة لهم ما في صلاتهم إلى ربهم والذين لا ينحرون له خوفاً من الفقر.

ـ **ومن أنواعه**: الشرك في الدعاء، فمن دعا غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله أو طلب منه المدد أو الشفاء أو تفريج كربة أيّاً كان آدمياً أو ملكاً أو نبيّاً أو جنيّاً أوجماداً، أو حجراً أو شجراً، أو غير ذلك، فقد

---

(١) الأثر جاء موقوفا عند أحمد في الزهد (١/ ١٥)، من حديث سلمان رضي الله عنه.

قال سماحة الشيخ/عبدالعزيز بن باز رحمه الله: بسند حسن، وأخرجه أبونعيم في الحلية (١/ ٢٠٣)، وابن أبي شيبة (٦/ ٤٧٣).

وقع في الشرك الأكبر الذي لا يغفره الله، فصار بذلك مرتدّاً عن دينه ـ والعياذ بالله ـ، قال تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [العنكبوت: ٦٥].

- ومن أنواعه: الشرك في النيَّة والإرادة والقصد، وهو يتعلق بأعمال العبد وأقواله الباطنة دون الظاهرة، فمن قصد بعمله من صلاة أو صيام أو ذبح أو نذر أو استعاذة من أعمال العبد التعبدية غير الله، فقد وقع في الشرك الأكبر، وذلك كمن أسلم لأجل الدنيا من المنافقين الذين لا يريدون وجه الله والدار الآخرة، قال تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾ [هود: ١٦]، وقال: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾﴾ [الإسراء: ١٨]، وهذا الشرك هو الذي أُرسِلت الرسلُ وأُنْزِلَت الكتُبُ بالإنذار عنه، وترتَّبت عليه عقوبات في الدنيا والآخرة في حق مَن لم يَتُب منه، وهو الذي وقع فيه المشركون من الأُمم، وقد بعث الله نبينا مُحمداً ﷺ بالنهي عنه والأمر بتوحيد الله ﷻ.

- ومن أنواعه: الشرك في المحبة، وهي المحبة الخاصة وهي محبة العبادة، بأن يحب معبوداً غير الله

يذل له ويخضع، قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ [البَقَرَة: ١٦٥]، وذلك أن أصل العبادة الذي لا يصلح العمل إلا به هو غاية المحبة لله في غاية الذل له، والغاية تفوت بدخول الشرك بالله، وبه يبطل هذا الأصل؛ لأن المشرك لابدَّ أن يحب معبوده وأن يذل له، ففسد الأصل بوجود الشرك فيه، ولا تحصل الغاية في المحبة والذل لله إلا بانتفاء الشرك وقصر المحبة والتذلل على الله وحده، وبهذا تصلح جميع الأعمال المشروعة.

- **ومن أنواعه:** الشرك في الطاعة، وهو أن يطيع عالِماً أو أميراً أو رئيساً أو ملكاً أو والداً أو زوجاً أو غيرهم في تحريم ما أحلَّ الله أو تحليل ما حرّمه الله، فيكون بذلك قد اتخذه ربَّاً من دون الله، قال تعالى: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾﴾ [التوبَة: ٣١]، وعن عدي بن حاتم أنه سمع النبي ﷺ يقرأ هذه الآية: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [التوبَة: ٣١] الآية، فقلت له: إنا لسنا نعبدهم قال: «**ولكنهم كانوا إذا أحلوا لهم شيئا استحلوه، وإذا**

حرموا عليهم شيئا حرموه» رواه الترمذي[١].

- **ومن أنواعه**: الاستعاذة بغير الله، كأن يذهب إلى أحد المشعوذين والسحرة فيأمره بتعاويذ وتعازيم شركية، أو بتعازيم وتعاويذ لا يعرف معناها فيقع في الشرك وهو لا يشعر، ولهذا نهى العلماء عن التعازيم والتعاويذ التي لا يُعرف معناها خشية أن يكون فيها شرك، وقد شرع الله لأهل الإسلام أن يستعيذوا به وبأسمائه وصفاته، لا كما يفعله أهل الجاهلية من الاستعاذة بالجن، فعن خولة بنت حكيم رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**مَنْ نزل منزلاً فقال أعوذ بكلمات الله التامات من شرِّ ما خلق لم يضرّهُ شيء حتى يرحل من منزله ذلك**» رواه مسلم[٢]، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رجال من الإنس يبيت أحدهم بالوادي في الجاهلية فيقول: أعوذ بعزيز هذا الوادي فزادهم ذلك إثماً[٣]، وذلك قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝٦﴾ [الجن: ٦]، وقال بعضهم: فزاد الإنس الجنَّ باستعاذتهم

---

(١) سنن الترمذي: أبواب التفسير (٣٠٩٥).

(٢) صحيح مسلم: كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار (٢٧٠٨)

(٣) تفسير الطبري (٢٣/ ٣٢٢) في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝٦﴾.

بالجن باستعاذتهم بعزيزهم جرأة عليهم، وازدادوا هم بذلك إثماً.

وقد أجمع العلماء على أنه لا تجوز الاستعاذة بغير الله[1]، وذلك أن الاستعاذة معناها الالتجاءُ والاعتصامُ، فالعائذ قد هرب إلى ربه والتجأ إليه مما يخافه عموماً وخصوصاً، وما يقوم بالقلب من الالتجاء والاعتصام والانطراح بين يدي الرب والافتقار إليه والتذلل له أمر لا تحيط به العبارة، لهذا فقد أمر الله عباده في كتابه بالاستعاذة به في مواضع كقوله تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾﴾ [الأعراف: ٢٠٠]، وقال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾﴾ [النحل: ٩٨]، وفي سورة المعوذتين: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾﴾ [الفلق: ١]، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾﴾ [الناس: ١]. فهي عبادة يجب صرفها لله، وحق المستعيذ بالله تعالى وبأسمائه وصفاته أن يصدق الله في التجائه إليه ويتوكل في ذلك عليه،

---

(١) تيسير العزيز الحميد (ص١٦٣)، وفتح المجيد (ص١٧٣)، وانظر: خلق أفعال العباد للبخاري(١٢٣)، والأسماء والصفات للبيهقي (٢٤١)، والتوحيد لابن خزيمة (١/ ٤٠١)،مجموع الفتاوى لابن تيمية (١/ ١١٢، ٣٣٦)، واقتضاء الصراط المستقيم (٢/ ٣٢٣-٣٢٦)، والدرر السنية (٢/ ١٩٢-١٩٤).

فمن فعل ذلك وصل إلى منتهى طلبه ومغفرة ذنبه.

فعلى المسلم أن يحذر الشركَ قليله وكثيره، وأخلص توحيدك وجميع أعمالك لله ﷻ؛ لتكون مؤمنا حقا، مهتديا في الدنيا، آمنا من العذاب في الآخرة.

فصل

لقد قطع الله عروق شجرة الشرك من قلب المشرك[1]، وذلك بأمور أربعة في قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾ [سبأ: ٢٢-٢٣].

أحدها: أن من دون الله لا يملك مثقال ذرة مع الله في السماوات ولا في الأرض، والذي لا يملك مثقال ذرة لا ينفع ولا يضر، بل الله المالك المدبِّر المتصرِّف وحده.

الثاني: أن من دون الله ليس له شِركُ مثقال ذرةٍ من السماوات والأرض، فهو لا ينفع ولا يضر.

الثالث: أن الله سبحانه ليس له مُعِين من خلقه، بل هو المُعِين لهم في أمور دنياهم وأُخراهم؛ لكمال غِناه عنهم وضرورتهم إليه، فهم لا ينفعون ولا يضرون.

---

(١) كتاب التوحيد للإمام محمد بن عبدالوهاب، ص (٣٣).

الرابع: أنه لا يشفع أحد عند الله إلا بإذنه، فالشفاعة كلها لله كما قال تعالى: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الزُّمَر: ٤٤] ومَنْ لا يقدر أن يشفع لا ينفع ولا يضر.

فعلى المسلم أن يلزم تقوى الله، وأن يخلص العمل لله، وإفراده سبحانه بالدعاء والرغبة والرهبة والتوكُّل والذبح والنذر والاستعاذة وغير ذلك من أنواع العبادة؛ فبذلك يتحقق النصر في الدنيا، ودخول مُدخل صدق في الآخرة.

فصل
في الاغتباط بتوحيد رب العباد

اعرف عبد الله نعمة الله بإرسال الرسل وإنزال الكتب، فإن حاجة الناس بل ضرورتهم إلى ذلك أعظم من حاجتهم وضرورتهم إلى الطعام والشراب والهواء، قال الله تعالى: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾﴾ [البقرة: ٢١٣]، وقال تعالى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۖ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَمَسُّهُمُ ٱلْعَذَابُ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [الأنعام: ٤٨-٤٩]، وإن الله خلقهم أول ما خلقهم على الفطرة، وأوحى إلى أبيهم آدم عليه السلام بما تتوقف عليه مصلحتهم في ذلك الوقت، ثم لمَّا طال الزمن وكثر بنو آدم اختلفوا فيما بينهم ووقعوا في الشِّرك بالله، فبعث الله إليهم رسوله نوحاً عليه السلام يدعوهم إلى التوحيد ويحذِّرهم من الشرك، وما زال الله تعالى يبعث الرُّسل من حين لآخر بحسب ما تتطلَّبه مصلحة

عباده، حتى خَتَمَ الله أنبياءَه ورسله بخاتم النبيين والمرسلين محمد ﷺ، فدعا إلى التوحيد وإلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، ونهى عن الشرك، وبالغ في التحذير، وحمى جَناب التوحيد، وسدَّ كل طريق يوصل إلى الشرك حتى قال ﷺ في آخر حياته وهو في سياق الموت: «**لعن الله اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**»(١).

إن أولَ ما فرض الله على ابن آدم الكفر بالطاغوت والإيمان بالله، والدليل قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].

وصفة الكفر بالطاغوت: أن تعتقد بطلان عبادة غير الله وتتركها وتُبغِضُها وتُكفِّر أهلها وتُعاديَهم.

ومعنى الإيمان بالله: أن تعتقد أن الله هو الإله المعبود بالحق وحده دون ما سواه، وتخلص جميع أنواع العبادة كلّها لله، وتنفيها عن كل معبود سواه، وتحبَّ أهل الإخلاص وتواليهم، وتبغض أهل الشرك وتعاديهم، وهذه هي ملة إبراهيم عليه السلام التي سَفِه نفسه

---

(١) صحيح البخاري: كتاب المغازي (٤٤٤١)، صحيح مسلم: كتاب المساجد ومواضع الصلاة (٥٢٩).

من رغب عنها، وهذه هي الأُسوة التي أخبر الله بها في قوله: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ﴾ [المُمتَحنة: ٤].

والطاغوت عام في كل ما عُبِدَ من دون الله ورضي بالعبادة، من معبود أو متبوع أو مُطاع في غير طاعة الله ورسوله، ولا يكون الإنسان مؤمناً حتى يكفر بالطاغوت، قال تعالى: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾﴾ [البَقَرَة: ٢٥٦]، والعروة الوثقى هي كلمة التوحيد (لا إله إلا الله)، وهي مشتملة على نفي جميع أنواع العبادة عن غير الله وإثبات جميع أنواعها كلِّها لله وحده لا شريك له.

ومن الطواغيت بل من رؤوس الطواغيت: مَنْ دعا إلى عبادة غير الله، ومن عُبِدَ من دون الله وهو راضٍ بالعبادة، ومَنْ ادَّعى شيئاً من علم الغيب، ومَنْ غيَّر أحكام الله تعالى، ومَنْ حكم بغير ما أنزل الله.

إن العبادة لا تسمى عبادة إلا مع التوحيد كما أن الصلاة لا تُسمَّى صلاةً إلا مع الطهارة، فإذا دخل

الشرك فيها فسدت كالحدث إذا دخل في الصلاة، فالشرك إذا خالط العبادة أفسدها وأحبط العمل وصار صاحبه من الخالدين في النار، كما قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾﴾ [التوبة: ١٧].

والحنيفية: ملةُ إبراهيم وهي أن تعبد الله مخلصاً له الدين، وبذلك أَمَرَ الله جميع الناس وخَلَقَهم لها كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذّاريات: ٥٦].

وإن أعظم ما جاءت به رُسُل الله جميعاً هو أن لا يُشرَك مع الله في عبادته أحد، كما قال تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾ [الجنّ: ١٨].

وإن الشرك الأكبر والكفر الأكبر والنفاق الاعتقادي ينافي التوحيد بالكليَّة ولذلك لا يغفره الله وتُحبط معه جميع الأعمال، ويخلد صاحبه في النار، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ

هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾﴾ [البَقَرَة: ٢١٧]، وقال: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾﴾ [النِّسَاء: ١٤٥]، وقد حرّم الله الجنة على المشرك؛ كما قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ﴾ [المَائدة: ٧٢]، والشرك ظلم عظيم؛ كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ [لقمَان: ١٣]، وذلك أن المشرك سوَّى المخلوق بالخالق وصَرَفَ إليه محض حق الخالق، وذلك ضلال مبين؛ كما قال تعالى عن أهل النار: ﴿قَالُوا۟ وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾﴾ [الشُّعَرَاء: ٩٦-٩٨].

الخاتمة

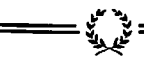

الله الله بالاستقامة على طاعة الله وتوحيده، والاغتباط بما منَّ الله عليك من اتِّباع ملَّة أبيك إبراهيم، ونبيك محمد ـ عليهما الصلاة والسلام ـ من عبادة الله مخلصا له الدين، وتعاهد الإيمان بالإخلاص لله وطاعته والبُعد عن نواهيه، فإن الإيمان يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي، وتقوية الإيمان تكون بالمحافظة على فرائض الله وترك محارمه، والحذر من الفسوق والعصيان فإنه يُضعف الإيمان.

الإيمان تلاوة كتاب الله بتدبُّر ورغبة ورهبة تلاوةَ مستفيد وطالب للهداية، تلاوة متدبِّر متفكِّر وجِل خائف فإن ذلك مما يزيد الإيمان، واجتناب الشرك قليله وكثيره صغيره وكبيره؛ للفوز بما وَعَدَ الله به الموحِّدين المخلصين من الكرامة في الآخرة والحياة الطيبة في الدنيا.

فاتق الله عبد الله، واعلم أن أعظم نعمة أنعم الله بها عليك نعمة الإسلام، حيث جَعَلَنا موحِّدا مسلما، وجعلك مؤمنا بمُحمّد ﷺ، قابلا لهذا النور الإلهي

ولـمـنَّـة الله: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾ [آل عمران: ١٦٤].

فاحمد الله على هذه النعم، وقيدها بإخلاص الدين والطاعة والعمل لله؛ لتتم بذلك النعمة، وتكتمل الهداية، وتحصل السعادة في الآخرة، والعزَّة والرفعة في الدنيا.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة:	٥
فصل:	
فصل: في بيان نواقض لكمة التوحيد:	١٣
فصل:	١٩
فصل: في بيان الشرك الأكبر وبعض أنواعه:	٢١
فصل:	
فصل: في الاغتباط بتوحيد رب العباد:	٣٣
الخاتمة:	٣٨
فهرس الموضوعات:	٤٠

التنفيذ الطباعي
مركز ابن تيمية للنشر والتوزيع
الرياض - المملكة العربية السعودية
هاتف الإدارة: ٠٥٥٠٢٩١٥٠٠٠ - الجوال: ٠٥٤٧٠٢٩٠٠٠
البريد الإلكتروني: m.ibn.teemeah@gmail.com